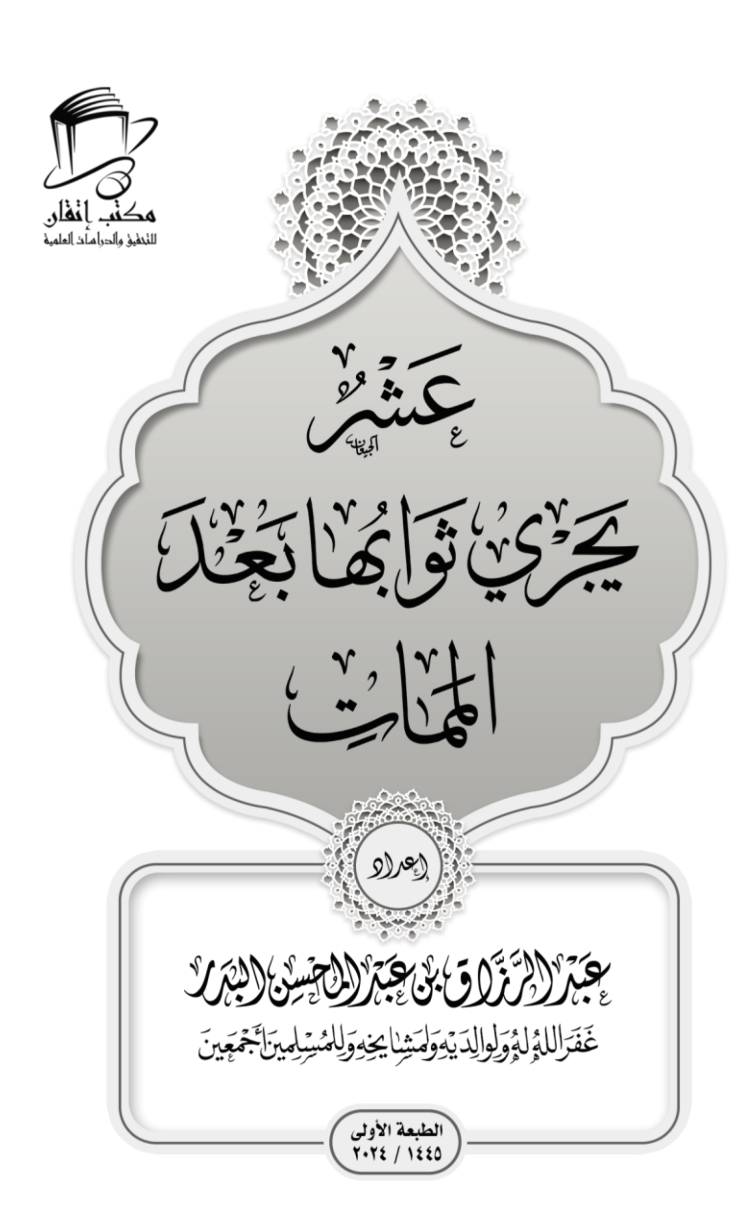


عشر يجري ثوابها بعد الممات

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

الطبعة الأولى
١٤٤٥ / ٢٠٢٤

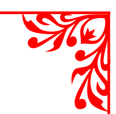

مكتب إتقان
للتحقيق والدراسات العلمية
عشر
يجري ثوابها بعد
الممات
إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين
الطبعة الأولى
١٤٤٥ / ٢٠٢٤

تمَّ تَـنْسِيقُ هذه المادة ومُراجعتها في



هاتف: ٠٠٩٦٥٥٠٣٥٠٠٧٧+ البريد الإلكتروني: maktab.etqan@gmail.com





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على أشرف المرسلين؛ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

أمَّا بعد:

فمن عظيمِ نِعَمِ الله عَزَّوَجَلَّ على عبادِه المؤمنين أنْ هيَّأَ لهم أبوابًا مِنَ الخَيرِ والإحسانِ، يقومُ بها العبدُ المُوَفَّقُ في هذه الحياةِ، ويَجْري ثوابُها عليه بعد المَمَات، فإنَّ أهلَ القبورِ في قُبُورهم مُرْتَهَنون، وعن الأعمالِ مُنْقَطِعون، وعلى ما قَدَّمُوا في حياتهم مُحاسَبُون مَجْزِيُّون.

بينما هذا المُوَفَّقُ في قَبرِه الحَسَناتُ عليه مُتوالِيَةٌ، والأُجُورُ والأَفضالُ عليه مُتتاليةٌ، يَنتَقِلُ من دارِ العمل ولا ينقطِعُ عنه الثَّوابُ، فتزدادُ درجاتُهُ، وتتنامَى حسناتُه، وتتضاعَفُ أجورُهُ وهو في قَبرِه.

فما أكرمَها مِن حَالٍ، وما أَجْمَلَه وما أَطْيَبَهُ مِن مَآل!!



فقد صَحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ من الأعمالِ الصالحةِ ما يَجري ثوابُها للعبدِ في قبرِه بعدما يموتُ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ قال: «**سَبْعٌ يَجري للعبدِ أَجْرُهُنَّ مِن بعدِ موتِهِ، وهو في قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أو كَرَىٰ نَهْرًا، أو حفَرَ بِئْرًا، أو غَرَسَ نَخْلًا، أو بَنىٰ مَسْجِدًا، أو وَرَّثَ مُصْحَفًا، أو تَرَكَ وَلَدًا يَستغفِرُ لهُ بعدَ موتِهِ**»(١).

وعن أبي أُمامةَ الباهليِّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**أَربعٌ تَجْري عليهمْ أُجورُهُمْ بعدَ الموتِ: رَجُلٌ ماتَ مُرابِطًا في سَبيلِ اللهِ، ورَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فأَجْرُهُ يَجري عليهِ ما عُمِلَ بِه، ورَجُلٌ أَجرىٰ صَدَقَةً فأَجرُها يجري عليه ما جَرَتْ عليهم، ورَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صالِحًا يَدْعُو لَهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٧٢٨٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٢٣١٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٤)، وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٦١٨١) نحوَهُ من حديث سلمان رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٨٨).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المؤمنَ مِنْ عملِه وحَسَناتِه بعدَ مَوْتِه: عِلْمًا عَلَّمَهُ ونَشَرَهُ، ووَلدًا صالِحًا تَرَكَهُ، ومُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أو مسجِدًا بَناهُ، أو بَيْتًا لِابنِ السَّبيلِ بَناهُ، أو نَهْرًا أَجْراهُ، أو صَدَقَةً أَخرَجَها مِنْ مالِه في صِحَّتِه وحياتِه؛ يَلْحَقُهُ مِن بعدِ مَوْتِه**»[(١)].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِذا ماتَ الإِنسانُ انْقَطَعَ عنهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثلاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، أو ولَدٍ صالِحٍ يَدْعو لَهُ**»[(٢)].

وهذا الاختلاف في ذكرِ هذه الأعمال وتعدادِها بين الأحاديثِ السابقة يدلُّ على أنَّ العَدَدَ لا مفهومَ له، ولا يفيدُ الحصرَ، وإنَّما هو من باب ضَبْطِ العلمِ وحفظِهِ، ومن الأعمال الواردة في النُّصُوصِ كذلك ما يكونُ عامًّا في معناهُ؛ ويدخُلُ فيه عَدَدٌ من الأعمال في الأحاديث الأخرى.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٤٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٣١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٣١).

والجامِعُ بين الأحاديث السابقة هو اشتراكُها في الفضل نفسِهِ؛ وهو جَريان أجُورِها في الحياة وبعدَ الممات.

فالمسلمُ الناصِحُ لنفسِهِ إذا تأمَّل هذه الأعمالَ مَلِيًّا، وأيقنَ أنَّ ثوابَها الجزيلَ وأجرَها الكبيرَ سيرجِعُ عليه في حياتِه وبعدَ مماتِه؛ حَرَصَ على أن يكونَ له منها حَظٌّ ونصيبٌ، وبادرَ إليها أشدَّ المُبادرةِ ما دامَ في دارِ الإِمْهالِ، قبلَ أن تنقضِيَ الأعمارُ، وتَنْصَرِمَ الآجالُ.

فعن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ لرَجُلٍ -وهو يَعِظُهُ-: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبلَ خَمْسٍ: شَبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَك قبلَ سَقَمِكَ، وَغِناكَ قَبلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قَبلَ شُغلِكَ، وحَياتَكَ قَبلَ مَوتِكَ**»(١).

وقد جمعتُ في هذه الرسالةِ عشرةَ أعمالٍ قد ثبتَ فيها الفضلُ المتقدِّمُ، منها الأعمال السَّبعةُ التي وردتْ في حديثِ

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٧٨٤٦)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٧٧).

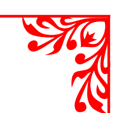
أنسِ بن مالك رضي الله عنه السابقِ، وثلاثةُ أعمالٍ وردت في الأحاديث الأخرىٰ بعدَهُ.

وحَرَصْتُ علىٰ بيانِ أبوابِ الخير التي تندرجُ تحت هذه الأعمال، وتدخُلُ في معناها؛ ليُبادرَ إليها المؤمنون، ويحرصَ عليها المجتهدون، فتعظُمَ أجورُهُم، وتثقُلَ موازينُ حسناتِهم، يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون، إلا مَنْ أتىٰ اللهَ بقلبٍ سليم(١).



(١) أصل هذه الرسالة خطبة جمعة أُلقيت في تاريخ ١/ ١١/ ١٤٢١هـ ، في المدينة النبوية، وقد اجتهد بعضُ الفضلاء في تفريغها وتنسيقِها، وقُمتُ بمراجعتها، وإضافةِ بعض الفوائد عليها.

واللهَ أسأل أن يجزيَ كُلَّ مَن اجتهد في إخراج هذه المادة ونشرِها بين المسلمين خيرَ الجزاء، وأخصُّ منهم الإخوةَ في مكتب إتقان في دولة الكويت لمزيد عنايتهم وجهدهم في إخراجها.





العمل الأول: تعليمُ العلم

فقد سبقَ في حديثِ أنس بن مالك رضي الله عنه قولُ النبيِّ ﷺ:

«**سَبْعٌ يَجري للعبدِ أَجْرُهُنَّ مِن بعدِ موتِهِ، وهو في قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا...**»[(١)].

ووَرَدَ ذِكْرُ هذا العملِ أيضًا في حديث أبي أُمامة الباهليِّ وأبي هريرة رضي الله عنهما.

وذلك أنَّ تعليمَ العِلمِ النافِعِ يُعَدُّ مِنْ أجلِّ الأعمال الصالحات، وأفضل القُربات، وهو وظيفةُ الأنبياء جميعًا، فهو الذي يُبَصِّرُ الناسَ بدينِهم، ويعرِّفُهُم بربِّهم ومعبودِهم، ويَهْدِيهم إلى صِراطِه المُستقيم، ويتميَّزُ به الحَقُّ من الباطِلِ، وطريقُ الهُدىٰ مِنَ الضَّلالِ، والحَلالُ مِنَ الحرام.

---

(١) انظر: (ص٤).





وهنا يتبيَّن عِظَمُ فَضْلِ العلماء الناصحين والدعاة المخلصين، الذين هم سِراجُ العِبادِ، ومنارُ البِلادِ، وقِوامُ الأمَّةِ، وينابيعُ الحكمةِ، حياتُهم غَنيمة، وموتُهم مُصيبة، فهم يعلِّمون الجاهلَ، ويُذَكِّرون الغافِلَ، ويُرشِدُون الضَّالَّ، لا تُتوقَّعُ لهم بائِقةٌ، ولا تُخافُ منهم غائِلةٌ.

وعندما يموتُ الواحِدُ من أهل العلم تبقى علومُه بين النَّاس موروثةً، ومؤلفاتُه وأقوالُه بينهم متداولَةً؛ منها يُفيدُون، وعنها يأخُذُون، وهو في قبره تتوالى عليه الأجُورُ، ويتتابَعُ عليه الثوابُ، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ عَلَّمَ آيةً مِن كتابِ الله فلَهُ ثوابُها ما تُلِيَتْ**»(١).

فالعالمُ وإن ماتَ فإنَّ كُتُبَهُ وتسجيلاتِ دروسِهِ ومحاضراته وخُطَبَهُ المفيدة باقِيةٌ؛ ينتفع بها أجيالٌ لم يعاصِرُوه، ولم يُكتَبْ لهم أن يَلْقَوهُ.

---

(١) أخرجه أبو سهل القطان في «حديثه» (٤/ ٢٤٣)، وجوَّدَ إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٣٥).



«ومن تأمَّلَ أحوالَ أئمة الإسلام -كأئمة الحديثِ والفقهِ- كيفَ هُمْ تحتَ التُّراب؛ وهُمْ في العالمين كأنَّهم أحياءٌ بينهم، لم يفقِدُوا منهم إلَّا صُورَهم، وإلَّا فذِكْرُهم وحديثُهُم والثَّناءُ عليهم غيرُ منقطعٍ، وهذه هي الحياةُ حقًّا، حتَّى عُدَّ ذلك حياةً ثانيةً؛ كما قال المُتَنَبِّي:

ذِكْرُ الفتى عَيْشُهُ الثاني، وحاجَتُهُ
ما قاتَهُ، وفُضُولُ العَيْشِ أشغالُ»[1]

قال ابنُ الجوزي رحمه الله: «إذا عَلِمَ الإنسانُ بأنَّ الموتَ يقطعُهُ عن العملِ؛ عَمِلَ في حياتِه ما يدومُ له أجرُهُ بعدَ موتِه؛ [كأن] يُصَنِّفَ كتابًا في العِلْمِ؛ فإنَّ تصنيفَ العالِمِ وَلَدُهُ المُخَلَّد»[2].

وكُلُّ مَن يُساهِمُ في طِباعَةِ الكُتُبِ النافعةِ، ونَشْرِ الرسائل والمؤلفات المُفيدةِ، فلَهُ حَظٌّ وافِرٌ من ذلك الأجرِ العظيم المستمرِّ للعبدِ في حياتِهِ وبعد مماتِهِ.

---

(١) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٣٨٧).

(٢) «صيد الخاطر» (ص ٣٤) بتصرفٍ يسير.

فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**»(١).

ومن العلم النافع الذي يجري أجرُهُ للعبد بعد موته: شراءُ الكتب النافعة المفيدة، ووَقْفُها أو بَذْلُها لمَنْ ينتفعُ بها من طلبةِ العلمِ والباحثين والقُـرَّاء، فما دامت هذه الكتبُ موجودةً فهي صدقةٌ جاريةٌ يتجدَّدُ ثوابُها لمؤلِّفِها وواقِفِها.

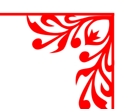
ويدخل في ذلك: إنشاءُ الكتب الإلكترونية ونشرها عبر تطبيقات القراءة والبحث ونحوها؛ فالكُتُبُ والبرامج الإلكترونية هي كالكتب الورقية في الانتفاع ونشر العلم إن لم تكن أكثر انتشارًا ونفعًا.





(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٧٤).





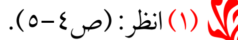

العمل الثاني: إجراء النهر

فقد مرَّ في حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه قولُ رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المؤمنَ مِنْ عملِه وحَسَناتِه بعدَ مَوْتِه**: -وقال فيه:- **أو نَـهَرًا أَجْراهُ**...».

وجاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قولُ رسول الله ﷺ: «**أو كَـرَىٰ نَهَرًا**»[1].

والمرادُ بكَرْيِ النَّهر: شَقُّ جداولِ الماءِ مِنَ العُيونِ والأنهارِ؛ لكَي تصلَ المياهُ إلىٰ أماكنِ النَّاسِ ومزارِعِهم، فيرتوي الناسُ، وتُسْقَىٰ الزُّروعُ، وتَشْرَبَ الماشيةُ.

وكم في مثل هذا العملِ الجَليلِ مِنَ الإحسانِ إلىٰ الناس، والتَّنفيس عنهم؛ بتَيْسِيرِ حُصُولِ الماءِ الذي به تكونُ الحياةُ، بل هو أهمُّ مقوماتها!



(١) انظر: (ص٤-٥).




ويلتحِقُ بهذا: مَدُّ الماءِ عبرَ الأنابيبِ إلى أماكنِ النَّاسِ، ومواطِنِ حاجَتِهم.

ويلتحق بهذا أيضًا: وَضْعُ براداتِ الماءِ في أماكنِ النَّاسِ، ومَوَاطِنِ احتياجِهِم.

وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**وإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أخيكَ لك صدقة**»[1].

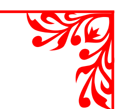
بل لمَّا سألَ سعدُ بن عُبادةَ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ عن أفضلِ الصَّدقة قال له النبيُّ ﷺ: «**سَقْيُ الماء**»[2].



(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (١٩٥٦)، وصححه الألباني في «السلسة الصحيحة» (٥٧٢).

(٢) أخرجه النسائي في «سننه» (٣٦٦٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٦٢).






العمل الثالث: حفر الآبار

فقد وردَ في حديث أنسِ بن مالك ﵁ قولُ النبيِّ ﷺ: «**أو حفَرَ بِئرًا**»[1].

وهذا العملُ جليلُ القَدْرِ، عظيمُ النَّفعِ، والفضلُ السابِقُ في إجراء الأنهارِ وسَقيِ الماءِ يشمَلُهُ أيضًا؛ لأنَّه صورةٌ مِنْ صُوَرِه، بل إنَّ الآبارَ في الغالبِ تَظَلُّ صالحةً لأزمنةٍ عديدةٍ؛ ينتَفِعُ بها الناسُ والدَّوابُّ.

وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**بينَما رَجُلٌ بطريقٍ اشتَدَّ عليه العطَشُ؛ فوجدَ بِئرًا، فنزلَ فيها فشَرِبَ، ثُمَّ خرجَ، فإذا كَلْبٌ يلهَثُ؛ يأكُلُ الثَّرى مِنَ العَطَشِ، فقال الرَّجُلُ: لقد بلغَ هذا الكلبَ مِنَ العطشِ مثلُ الذي كان بلغَ منِّي، فنزل البئرَ؛ فملأَ خُفَّهُ ماءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ، فسَقَى الكَلْبَ، فشَكَرَ اللهُ**

---

(١) تقدَّم (ص٤).



له، فـغَفَـرَ له»، قالوا: يا رسول الله! وإنَّ لنا في البهائمِ لأجرًا؟! فقال ﷺ: «**في كُلِّ كَبِدٍ رَطبةٍ أَجْرٌ**»(١).

فإن كان الله ﷻ قد غفرَ لهذا الرَّجُلِ ذنُوبَهُ لأنَّهُ سَقَى كلبًا شربةَ ماءٍ، فكيفَ الظَّنُّ بمَنْ حَفَر البِئْرَ، وتسبَّبَ في وُجُودِها؛ حتى ارتوى وانتفع بها خلقٌ كثير؟!

وقد قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ حَفَرَ ماءً لم يَشْرَبْ منه كَبِدُ حَرَّى**(٢)**؛ مِن جِنٍّ ولا إِنْسٍ ولا سَبعٍ ولا طائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ**»(٣).



---

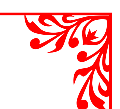
(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣٦٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢٤٤).

(٢) أي: عَطْشَى.

(٣) أخرجه ابن خزيمةَ في «صحيحه» (١٢٩٢)، والبخاري في «تاريخه» (١/ ٣٣٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٧١).









العمل الرابع: غَرسُ النَّخل

تقدَّمَ في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قولُ رسول الله ﷺ: «أو غَـرَسَ نَخْلًا».

وقد تقرَّرَ في السُّنَّةِ أنَّ النَّخْلَ أفضلُ الأشجارِ وأنفعُها، وأكثرُها عائدةً على النَّاس، حتَّى إنَّ النبيَّ ﷺ شبَّهها بالمسلم، فقال ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها، وإِنَّها مَثَلُ المُسْلِمِ»[(١)].

وفي لفظٍ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَما برَكَتُهُ كبَرَكَةِ المُسْلِمِ ... هي النَّخلة»[(٢)].

وإنَّما كان للنَّخلةِ هذا الفَضْلُ الكبيرُ لأنَّها شجرةٌ طيِّبةٌ مباركةٌ، كثيرةُ المنافِعِ، لا يخلو جُزءٌ منها في الغالب مِنْ فائدةٍ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨١١).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٤٤٤).



للنَّاس والدَّوابِّ؛ ويُعَدُّ ثَمَرُها من أنفعِ الثمارِ، وله حَلاوةٌ لا تُدانيها حَلاوة، وكذلك قَلْبُها -وهو الجُمَّار- فإنَّه يحوي العديد من المكوِّنات النافعة للجسم، وكذا الحال في سائرِ أجزائِها يستفيدُ الناس منها، وينتفعون بها في بُيُوتهم، ولهذا يقول النبيُّ ﷺ: «**مَثَلُ المؤمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، ما أَخَذْتَ منها مِنْ شَيءٍ نَفَعَكَ**»(١).

فمَنْ غرسَ نَخْلًا وسَبَّلَ ثَمَرَه إلىٰ المسلمين فإنَّ أجرَهُ يستمرُّ كُلَّما طَعِمَ مِنْ ثمرِهِ طاعِمٌ، وانتفعَ بنَخْلِه مُنتفِعٌ؛ مِنْ إنسانٍ أو حَيَوانٍ.

وهذا الأجرُ العظيمُ يشمَلُ جميعَ الأشجارِ، وإنَّما خُصَّت النخلةُ بالذِّكْرِ في الحديثِ السَّابق لتميُّزِها وكثرةِ فوائِدها.

فكُلُّ مَن زرعَ شجرةً فانتفعَ بها الناسُ والدَّوابُّ والطُّيورُ؛ كانت صدقةً له، يَصِلُهُ أجرُها في حياته، وبعد مماته.

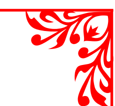
---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٥١٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٨٥).

قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مسلمٍ يَغْرِسُ غَرسًا، أو يَزْرَعُ زَرْعًا، فيَأْكُلُ منهُ طَيْرٌ أو إنْسانٌ أو بهيمَةٌ، إلَّا كانَ له بِهِ صَدَقَةٌ**»(١).



(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٥٣).



العمل الخامس: بناء المساجد

فقد تقدم في حديث أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما قولُ رسول الله ﷺ: «**أو بَنى مسجِدًا**»(١).

فالمساجِدُ هي أحبُّ البقاع إلى الله تعالى؛ كما دلَّت عليه النُّصوص الشرعيةُ، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ البِلادِ إِلى اللهِ مَساجِدُها**»(٢).

والعنايةُ بها وعِمارتُها من علامات الإيمان؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة:١٨]، والمقصودُ بعمارة المساجِدِ أمران:

الأمر الأول: **العِمارةُ الحِسِّيَّةُ**؛ وذلك ببناء المساجد، وصيانتها، وتوسِيعها، وترميمِها، وتهيئة مرافقها، وغير ذلك.

---

(١) انظر: (ص٤-٥).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٦٧١).



والأمر الثاني: **العِمارةُ المعنوية**؛ وذلك بإقامة الصلاة، وقراءة القرآن، وإحياء مجالس الذكر والعلم، كما قال تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

فَمَنْ بنىٰ مَسْجِدًا لتقامَ فيه الصلاةُ، ويُتلىٰ فيه القرآنُ، ويُذكرَ فيه الرحمن، ويُنشَرَ فيه العلمُ، ويَجْتَمِعَ فيه المسلمون علىٰ الخير والبرِّ والصِّلة، إلىٰ غيرِ ذلك من المصالح العظيمة؛ فإنَّ أجرَ جميعِ هذه الأعمال الصالحات وثوابَها سترجِعُ لِمَنْ بناهُ، في حياته، وبعد مماته، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

وصحَّ أيضًا عن النبيِّ ﷺ فَضْلٌ عظيمٌ آخرُ لِمَن بنىٰ مَسْجِدًا، فقال ﷺ: «**مَنْ بنىٰ مَسْجِدًا يَبتغي به وَجْهَ الله بَنَىٰ الله له بيتًا في الجنة**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٥٣٣).



وأجرُ بناءِ المساجدِ يشملُ من بنى مسجدًا كاملًا بنفسِهِ، ومن شاركَ غيرَهُ ببنائه؛ ولو كانت المشاركةُ يسيرةً؛ فعن جابر الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن بَنى مَسْجدًا لِلَّهِ كمَفْحَصِ قَطاةٍ، أو أَصغرَ؛ بَنى اللهُ لَهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ**»(١).



(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٧٣٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٢٨).

وقوله ﷺ: «**كمفْحَصِ قَطاة**» هو: عُشُّ الطائر الذي يضعُ فيه بيضَهُ، وفي هذا إشارةٌ إلى عِظَمِ أجر هذا العمل الصالح والمشاركة فيه، ولو بالقليل.



العمل السادس: طباعة المصاحف

تقدَّمَ في حديث أنس بن مالك وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما قولُ رسولِ الله ﷺ: «أو وَرَّثَ مُصْحَفًا»[1].

وتوريث المصحف يشمَلُ تخليفَهُ للورثَةِ من أهلِه؛ ليقرؤوه وينتفعوا به، ويشمَلُ أيضًا طباعَةَ المصاحفِ وتوزيعَها ووَقْفَها في المساجد ودُورِ العِلم؛ ليستفيدَ منها المسلمون.

فكُلُّ مَن يقرأُ آيةً مِن هذه المصاحِفِ، أو يتدبَّرها، أو يعملُ بما فيها من هدايات؛ فإنَّ الأجرَ العظيمَ سيرجِعُ لمَن ورَّثَ هذا المصحفَ.



(١) انظر: (ص٤-٥).

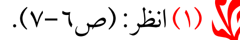




العمل السابع: تربية الأبناء على الصَّلاح

وهذا العمل قد وردَ ذِكْرُهُ في جميع أحاديث الباب المتقدِّمة[1]، ويدلُّ هذا على أهميته البالغة؛ فإنَّ تربيةَ الأبناءِ وحُسنَ تأديبِهم، والحرصَ على تنشئَتِهم على التقوىٰ والصلاح يُعَدُّ من أهمِّ الواجبات التي ينبغي على المسلم أن يرعاها، وهي من جملة الأمانات العظيمة التي أمر اللهُ ﷻ بحفظها، كما قال ﷻ في وَصفِ المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢].

وذلك لأنَّ صلاحَ الأبناءِ صلاحٌ للمجتمعات والأُسَرِ والبلادِ، ومِن ثمرات صلاحهم: أن يكونوا بررةً لآبائهم في حياتهم وبعد مماتهم؛ فيدعون لهم بالخير، ويسألون الله لهم المغفرة والرحمةَ، وهذا ممَّا ينتفعُ به المَيِّتُ في قبره، بل جميعُ



(١) انظر: (ص٦-٧).





ثوابِ أعمالِهم الصالحةِ من صلاة وصدقةٍ وبِرٍّ وإحسانٍ يكون للوالدين مثلُهُ؛ لأنَّهما أحسَنَا في تربيتهم وتأديبهم، فهما السَّبَبُ -بعد توفيق الله تعالىٰ- في صلاحِهم، كما قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ أولادَكم مِنْ كَسْبِكُم**»[(١)].

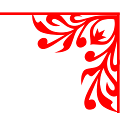
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ درجَتُهُ في الجَنَّةِ فيقولُ: أَنَّى هذا؟! فيُقالُ: باسْتِغْفارِ وَلَدِكَ لَكَ**»[(٢)].



(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٥٢٨)، والترمذي في «جامعه» (١٣٥٨)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٦٢٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٠)، وحسَّن إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٩٨).





العمل الثامن: بناء الدُّور ووقْفُها

وقد ورد هذا العمل في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند قول النبي ﷺ: «**أو بَيْتًا لِابنِ السَّبيلِ بَناهُ**»[1].

ففي هذا الحديث فضلُ بِناءِ الدُّورِ ووَقْفِها؛ لِينتفعَ بها المسلمون؛ سواء كانوا من ابنِ السَّبيلِ، أو طُلَّابِ العلمِ، أو الأيتامِ، أو الأراملِ، أو الفقراء والمساكين، فكَمْ في هذا الفِعْلِ مِنَ الخَيرِ والإحسانِ؟!

ويَدْخُلُ في هذا العمل: بناءُ المستشفيات العامة ووَقْفُ منفعتها على المسلمين، وغير ذلك من الأبنيةِ العامَّةِ، فكلُّ ذلك من الحسنات العظيمة التي تجري للعبد في حياته وبعد مماته.

ويدخُلُ فيه أيضًا: مَنِ اشترى أرضًا وأوقفها؛ لتكون مقابرَ لدفن موتى المسلمين وتغسيلهم وتكفينهم؛ وقد قال



(١) انظر: (ص٥).



النبيُّ ﷺ: «**مَنْ حَفَرَ لمَيِّتٍ قَبْرًا فأَجَنَّهُ فيهِ**[1] **أُجْرِيَ له مِنَ الأَجرِ كأَجْرِ مَسْكَنٍ أُسْكِنَهُ إلى يومِ القِيامَةِ**»[2].

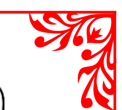
فهذا الأجر العظيم فيمَن دفَنَ أخاه المسلم المُتَوَفَّى، فكيفَ بمَن أوقَفَ الأرض بكاملها، وقام على تجهيزها ليستفيدَ منها عمومُ المسلمين؟!



---

(١) **وقوله** ﷺ: «**فأَجَنَّهُ فِيهِ**»: أي: أخفاهُ في القبر ودفَنَهُ.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٩٢).




العمل التاسع: الموتُ مُرابطةً على الثغور



وقد ورد هذا العمل في حديث أبي أمامة الباهليِّ رضي الله عنه عند قول النبي ﷺ: «**أَربعٌ تَجْري عليهمْ أُجورُهُمْ بعدَ الموتِ: رَجُلٌ ماتَ مُرابِطًا في سَبيلِ اللهِ...**»[1].

فإنَّ الرِّباطَ على الثُّغُور في سبيل الله لصَدِّ الأعداءِ وحِراسَةِ المسلمين يعدُّ من القُربات العظيمة عند الله عز وجل، وثبتَتْ له فضائلُ عديدة، فقد روى مسلمٌ في «صحيحه» من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**رِباطُ يَوْمٍ وليلةٍ خيرٌ مِنْ صيامِ شَهْرٍ وقيامِهِ، وإِنْ ماتَ جَرىٰ عليه عَمَلُهُ الذي كان يَعْمَلُهُ، وأُجرِيَ عليهِ رِزْقُهُ، وأَمِنَ الفَتَّانَ**»[2].

فأثبتَ النبيُّ ﷺ للمُرابِطِ على الثُّغور أربعَ خصائصَ:

---

(١) تقدَّم (ص٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩١٣).




الأولىٰ: أنَّ أجرَ رِباطِ يومٍ في سبيل الله خيرٌ من صيامِ شهرٍ كاملٍ، وقيامِه.

الثانية: أنَّ أجرَ حسناتِه التي كان يعملُها في حياتِه مِنْ صلاةٍ وزكاةٍ وصِيامٍ وبِرٍّ وإحسانٍ تجري له بعد موتِهِ، ولا تنقطِعُ إذا مات وهو مرابِطٌ في سبيل الله، فيُنَمِّيها الله تعالىٰ ويُضاعِفها له وهو في قبره.

الثالثة: أنَّ رِزْقَهُ سيستمِرُّ عليه من نعيم الجنَّةِ، كحالِ الشُّهداءِ الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ[١] مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ**»[٢].

الرابعة: الأَمْنُ مِن فِتنة القبر، وهي فتنة سؤال الملكين

---

(١) أي: تَطْعَمُ وتأكُل.
(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (١٦٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٦٨).



للعبد في قبره، كما قال النبيُّ ﷺ: «**كُلُّ المَيِّتِ يُخْتَمُ على عَمَلِهِ إِلَّا المُرابِطَ، فإِنَّهُ يَنْمُو لهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، ويُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ القَبْرِ**»(١).

وإنَّ ممَّا يلتَحِقُ بهذا الباب: مَن يُجاهِدُ بمالِهِ، فيتصدَّقُ في سبيل الله، ويتصدَّقُ في أوجُهِ إعدادِ القوَّةِ والعتادِ للجُنودِ القائمين على حماية ديار المسلمين.

فقد قال النبيُّ ﷺ: «**مَن جَهَّزَ غازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الغازِي شَيئًا**»(٢).

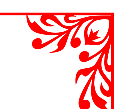


---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٥٠٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥٦٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٧٥٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٩٠).





العمل العاشر: الصَّدقات الجارية

وقد وردت في قول النبيِّ ﷺ: «**أو صَدَقَةً أَخرَجَها مِنْ مالِه في صِحَّتِه وحياتِه؛ يَلْحَقُهُ مِن بعدِ مَوْتِه**».

وقوله ﷺ: «**إلَّا مِن صَدَقَةٍ جارِيَةٍ**»[1].

والمقصودُ بالصَّدقة الجارية: الأمورُ التي يَتصَدَّقُ بها المُسْلِمُ ويبقىٰ الانتفاعُ بها مُسْتَمِرًّا مُدَّةً طويلةً، فيجري أَجْرُها للمتصدِّقِ ما دام أَصْلُ الصَّدقةِ باقِيًا ويُنتَفَعُ به.

ويدخُلُ في ذلك: وَقْفُ الأراضي والبِنايات للمنفعةِ العامَّةِ؛ كالمستشفياتِ والمدارسِ والمساجِدِ، وكذا وَقْفُ المصاحفِ والكُتُبِ العلمية للقراءة والانتفاع، ووَقْفُ الآبار ونحوها من أوجُهِ سَقْيِ الماء للناس والدَّواب، وغير ذلك من الصَّدقات والأوقاف التي تكون منفعتُها مستمرَّةً.

---

(١) انظر (ص٥).







خاتمة

إنَّ المؤمنَ الموفَّقَ إذا عَلِمَ فضلَ هذه الأعمالِ المتقدِّمة، والخيرَ الذي سيرجِعُ عليه منها؛ بادرَ إلىٰ تحصيلها، وحَرَصَ علىٰ اغتنام فضلها في حال حياتِهِ وصحَّتِهِ، فإنَّ ذلك خيرٌ من تأجيلها إلىٰ وقتِ موتِهِ، فإنَّ الإنسانَ لا يعلمُ متىٰ يحينُ أجلُهُ.

ولذلك لمَّا سُئِلَ النبيُّ ﷺ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قال: «**أَنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صَحيحٌ شَحيحٌ، تَخْشَىٰ الفقْرَ، وتَأْمُلُ الغِنىٰ، ولا تُمْهِلُ حتَّىٰ إذا بَلَغَتِ الحُلْقومَ، قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذا، ولِفُلانٍ كَذا، وقَدْ كانَ لِفُلانٍ**»[(١)].

وكان يزيدُ الرَّقاشِيُّ يقول لنفسِهِ: «وَيْحَكَ يا يزيد! مَنْ ذا الذي يُصَلِّي عنك بعدَ المَوتِ؟! مَنْ ذا الذي يَصُومُ عنك بعد الموت؟! مَنْ ذا الذي يُرْضِي عَنْكَ رَبَّكَ بعدَ الموت؟!»[(٢)].

وقال العلامةُ السَّعديُّ في تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤١٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٣٢).

(٢) «العاقبة في ذكر الموت» لعبد الحق الإشبيلي (ص٤٠).



نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾: «وهي: آثارُ الخيرِ وآثارُ الشَّرِّ؛ التي كانوا هم السَّببَ في إيجادِها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالِهم وأفعالِهم وأحوالِهم، فكلُّ خيرٍ عَمِلَ به أحدٌ من الناس بسببِ عِلْمِ العبدِ وتعليمِه ونُصحِه، أو أمره بالمعروف، أو نهيِه عن المنكرِ، أو عِلْمٍ أودَعَهُ عند المتعلمين، أو في كُتُبٍ يُنْتَفَعُ بها في حياته وبعد موتِه، أو عَمِلَ خيرًا؛ من صلاةٍ أو زكاةٍ أو صدقةٍ أو إحسانٍ فاقتدىٰ به غيرُه، أو عَمِلَ مسجِدًا، أو مَحَلًّا من المَحالِّ التي يرتَفِقُ بها الناسُ، وما أشبه ذلك= فإنها مِنْ آثارِه التي تُكْتَبُ له، وكذلك عَمَلُ الشَّرِّ»[(١)].

وليتنبَّه المؤمنُ إلىٰ أنَّه كما يجري ثوابُ بعضِ الأعمالِ الصالحة ما دام أثَرُها الطَّيِّبُ باقِيًا في الناس، فكذلك مِنَ الأعمال ما يكُون وِزرُها جاريًا، وإثمها يرجِعُ لِمَنْ دعا إليها، ما دامَ شرُّها وأثرها الخبيثُ باقِيًا في النَّاس.

والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٦٩٢).